المبحث الخامس

الربط

تعريف الربط

عرف (دي بوجراند) الربط بأنَّه «يشير إلى العلاقات التي بين المساحات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات»[1] .

وقد ذكر قبل التعريف أن إعادة اللفظ والإحالة المشتركة والحذف تحافظ على بقاء مساحات المعلومات ، فكأنَّه أراد التنبيه على دور الربط في التماسك إذ إنَّه ينبه على العلاقات ويظهرها ، فلقد ألمح بأنَّ وجود الربط يوحي بوجود العناصر والصور المتعلقة ببعضها في عالم النص ، فقال : «ويشير الربط أيضًا إلى إمكان اجتماع العناصر والصور وتعلق بعضها ببعض في عالم النص»[2] .

وسائل الربط عند (دي بوجراند) وتطبيقاتها العربية :

ذكر (دي بوجراند) أربعة أنواع من وسائل الربط[3] يحدث الربط من خلالها ويكون هنا مقاربتها بالقواعد العربية وإدراج تحتها ما يمكن أن يعد مقابلا لها :

أولا : مطلق الجمع :

يربط مطلق الجمع صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين . وأداته : «تشير إلى مجرد

---

(١) النص والخطاب والإجراء : ٣٤٦ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٤٦ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٤٦-٣٤٧ .

جمع الأحداث في نسق زمني وسببي ؛ ولأن هذه العلاقات يمكن استخراجها من المحتوى نجد أداة الربط (and) صالحة لأن يستغنى عنها»[1].

وقد ورد هذا المصطلح في اللغة العربية في الكلام عن حروف العطف ، يقول الرضي (ت٦٨٨هـ) : «معنى المطلق أنَّه يحتمل أن يكون حصل من كليهما في زمن واحد ، وأن يكون حصل من زيدٍ أولاً ، وأن يكون حصل من عمرو أولاً ، فهذه ثلاثة احتمالات عقلية لا دليل في الواو على شيء منها»[2].

وقد فسر الأشموني معنى العطف مطلقاً بقوله : «فالعطف مطلقاً بالواو وثم وفا وحتى وأم وأو فهذه الستة تشرك بين التابع والمتبوع لفظاً ومعنىً ، وهذا معنى قوله : مطلقاً»[3] ، فعلى حكم الزمن يكون الواو وحده لمطلق الجمع عند (دي بوجراند) وعلى قياس المعنى واللفظ تكون الحروف الستة هي لمطلق الجمع ، وهو ما أظهره النحاة لهذه الحروف وفيه امتياز للعربية في سعة ألفاظها وشمول قواعدها .

حرف العطف الواو :

يقول ابن هشام : «ومعناها مطلق الجمع فتعطف الشيء على مصاحبه»[4]، كما يلاحظ تقارب المراد من (متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين) عند دي بوجراند وعبارة (مصاحبة) عند ابن هشام ، ومدى توفيق ابن هشام (رحمه الله) للدلالة على صفة المعطوف في مطلق الجمع .

---

(١) النص والخطاب والإجراء: ٣٤٨ .

(٢) شرح الرضي : ٣٨٢/٤ ، همع الهوامع : ٢٢٣/٥ .

(٣) شرح الأشموني على ألفية بن مالك المسمى ، (منهج المسالك إلى ألفية بن مالك) حققه : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط/١ ، ١٩٥٥م : ٤١٥ .

(٤) مغني اللبيب : ٣٥١/٤ .

ومن أمثلة مطلق الجمع في قول : طهمان بن عمرو الكلابي[1] [البسيط]

إِنِّي تَرَكْتُ بَنِي بَدْرٍ وحَامِيَهُمْ أَذَلَّ للنَّاسِ مِن جَبَّانَةِ السُّوْقِ

فحامي معطوفة بالواو على (بني) المنصوب بالياء على أنَّه مفعول به أول للفعل (ترك) ، وهو لمطلق الجمع والتشريك بالترك ، ويمكن حمله على عطف الخاص على العام ، إذ (الحامي) هنا هو (موزون بن عمير) وهو من بني بدر ، بدلالة عود الضمير إليهم في (حاميهم).

ثانيًا : التخيير : «ويربط التخيير صورتين أو أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار إذ تكونان متحدتين في البيئة أو متشابهتين»[2] .

التخيير في اللغة : «هو ترديد الأمر بين شيئين ولا يجوز الجمع بينهما»[3].

وللتخيير في العربية أدوات منها :

أو : وهو حرف عطف ، يكون للتخيير بشرطين أحدهما : أن يقع بعد طلب والآخر : أن يمتنع الجمع بين العطوف والمعطوف عليه[4] . وفيه يقول السمهري العكلي[5] : [الطويل]

---

(١) شرح ديوان طهمان بن عمرو الكلابي : ١٣٨ . وفي لسان العرب : (حمى) ٣١٣/٣ «والحامية : الرَّجل يَحْمِي أصحابَه في الحَرْب . وتقول : هو على حامِيَةِ القَوْم ، أي : آخر من يَحْمِيهم في مُضيِّهم وانهزامهم» والجَبَّانة مَا اسْتَوَى مِنَ الأرض ومَلُسَ وَلاَ شَجَرَ فِيهِ ، لسان العرب : (جبن) ٨٥/١٣ .

(٢) النص والخطاب والإجراء : ٣٤٦ .

(٣) الكليات : ٣٢/١ .

(٤) يُنظَر : مغني اللبيب : ٤٠٠/١ .

(٥) شعراء أمويون : ١٤٦/١ ، وفيه ملامُها وما أثبته من : منتهى الطلب : ٢٦٥/٣ وديوان اللصوص : ٢٨٢/١ . والأَثْرُ والإِثْرُ والأُثُرُ ، على فَعْلٍ ، وهو واحد ليس بجمع : فِرِنْدُ السيفِ ورَوْنَقُه ، والجَمعُ أُثور ، لسان العرب : (أثر) ٨/٤ . فَقِمَ الأَمرُ يَفقَمُ فَقَماً وفُقُوماً وتَفاقَم : لم يَجر على اسْتِواءٍ ، مُشْتَقٌّ من ذلك . لسان العرب : (فقم) ٤٧٥/١٢ .

وَكَيْفَ أُحَيِّيها وَقَدْ نَذَرُوا دَمِي وأَقْسَمَ أَقْوَامٌ مَخُوفٌ قَسَامُهَا
لأَجْتَنِبَنْهَا أَو لَيَبْتَدِرُنَّنِي بِبِيْضٍ عَلَيْهَا الأَنْسُرُ فُقْمٌ كَلاَمُهَا

هذا تهديد وقع في نفس الشاعر على التخيير ، مسبوق بطلب وهو من صيغة القسم وجوابه ، وتحقق فيه شرطه إذ لا يمكن أن يجمع بين اجتنابها وابتدارهم له بالسيوف .

ولعل التماسك الذي يحدثه التخيير يتأتى من أن «التخيير بين شيئين يدل على المساواة بينهما وبين الإقدام على أحدهما»[1] ، إذ إن علاقة المساواة هي من علاقات التماسك داخل النص فالتساوي بين شيئين واتاحة الانتقاء بينهما يظهر قوة في البناء النصي .

٢- **إما** : اختلف النحاة في كونها عاطفة[2] ، وشرطها أن تكون مكررة ومن معانيها التخيير[3] ، وشرط هذا المعنى أن تكون بعد طلب . وقد جاءت في قول القتال الكلابي[4] : [البسيط]

يا بنت أمِّ حُدير لو وَهَبت لَنَا ثُنتين مِن مُحكَمٍ بالقِدِّ أوتَارِي
إمَّا جَدِيدًا وَإمَّا بَالِيًا خَلِقًا عَادَ العَذَارى لِقَطْعَيْهِ بِأَسْيَارِ

وقد يكون التخيير من غير أداة لدلالة الكلام عليه .

---

(١) نقل ابن مالك : أن أكثر النحويين على أنها عاطفة ، ونقل ابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩ هـ) اتفاق النحويين على أنها ليست بعاطفة ، يُنظَر : الجني الداني : ٥٢٨-٥٣٠ ، ومغني اللبيب : ١/٣٨٣-٣٨٣ ، وشرح الكافية الشافية ، تأليف العلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني ، تحقيق : الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي ، دار المأمون للتراث ، المملكة العربية السعودية ، ط/١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م : ١/١٢٢٦ .

(٢) يُنظَر : مغني اللبيب : ١/٣٨٧ ، شرح التصريح : ١/٤٧٧ .

(٣) الكليات : ١/١٠١٥ .

(٤) ديوان القتال الكلابي : ٥٩ . القِدُّ : سير يُقَدُّ من جلد غير مدبوغ ، العين : (قدد) ٣/٣٦٤ .

وهو ما نبه عليه (دي بوجراند) في كلامه عن عدم التصريح بوسائل الربط فقال : « هذه العلاقات المختلفة بين صور المعلومات يمكن في الغالب أن تقع دون التصريح بوسيلة الربط ؛ ذلك بأنَّ للناس طرقاً تنبؤية لتنظيم المعلومات »[1]، غير أنَّه يخص مصطلح الربط بالعناصر الملفوظة دون غيرها ، فيقول : « ويبدو من المقبول أن تستعمل مصطلح الربط حيث يكون هناك روابط ملفوظة فقط »[2].

وقد فطن ابن هشام من قبل إلى بعض منها عند كلامه عن (إن لا) التي قد تقع مكان (إما) فقال : « وقد يستغنى عن إما الثانية بذكر ما يغني عنها نحو : إما أن تتكلم بخير وإلا فاسكت »[3] ، فـ (إن لا) والواو ليسا من أدوات التخيير غير أن السياق الذي قد ينتظمان به يجعل منهما يفيدانه ، وما وردت به الواو في شواهد ظاهرها التخيير يؤولها ابن هشام بحذف المجرور ، ونقل عن النحاة أن التخيير فيها من جهة المعنى أي معنى الكلام ، وهو ما فسرته بالسياق أو أنَّها تأتي لتخيير في المجاز[4] .

ثالثًا : الاستدراك : Contrajnntion

يقول عنه (دي بوجراند) : « يربط الاستدراك على سبيل السلب صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة التعارض »[5] .

أما الاستدراك في العربية : فهو « دفع توهم يتولد من الكلام المُتَقَدِّم دفعًا شبيهًا بالاستثناء »[6] . والأدوات التي تكون للاستدراك هي : [7]

---

(١) النص والخطاب والإجراء : ٣٤٧ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٤٧ .

(٣) مغني اللبيب : ٣٩٤/١ ، ويُنظَر : شرح الكافية الشافية : ١٢٢٧/١ .

(٤) يُنظَر : مغني اللبيب : ٣٧١/٤-٣٧٢ .

(٥) النص والخطاب والإجراء : ٢٤٦ .

(٦) الكليات : ١١٥ ، ويُنظَر : همع الهوامع : ١٤٨/٢ ، ١٤٩ .

(٧) ذكرت تحت هذه الأدوات ، أشهرها وهي أربعة ، وقد يرد معنى الاستدراك من خلال بعض الأدوات ، مثل ما ذكر ابن هشام من معاني (على) الاستدراك ، فقال : « أن--

١- **لكنَّ : «المشددة»** : حرف من الحروف الناسخة للجملة الاسمية ، فهي «الناصبة للاسم الرافعة للخبر ومعناها الاستدراك»[١] ؛ أي يثبت الكلام بها بعد نفيه ويستدرك بها مشددة كانت أو مخففة[٢] .

ويراد من المخففة أنَّها خففت من الثقيلة أو المشددة «وهي التي تكون بعدها الجملة الاسمية لا غير ؛ لأنَّ أصلها أن تكون مشددة عاملة عمل (إنَّ) في المبتدأ والخبر رفعاً ونصبًا فإذا خُفِّفت بطل عملها»[٣] . يمثل هذا قول جعفر بن عُلبة الحارثي[٤] : [الطويل]

فَلَوْ كُنْتُ أَبْكِي مِـن فِـراقِ صَـبَابَةٍ ... لأَذْرَيْـتُ عَيْنِـي دَمْعَـةً لا أَلامُهَـا

وَلَكِـنَّ لِـي عَيْنًـا كَتُومًـا بِمَائِهَـا ... جَمُوْدًا بِمَـاءِ النَّـاظِرِينَ السِـجَامُهَا

إن جعفر بن علبة قدم استدراكه ، بكلام يمكن أن تتوهم معانيها ، فلو كنت أبكي لاذريتُ) يمكن حملها على أنه يبكي فعلا من صبابته ، لولا استدراكه (لكن لي عينًا جمودًا) فهو لم يبكِ ، فدفع بهذا الاستدراك ما يمكن توهمه ، كما أنه بهذا الأسلوب يربط بين صورتين (البكاء) و (عدم البكاء) متضادتين .

وجاء الاستدراك عند الخطيم المحرزي[٥] في قوله : [الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا أَحْبَبْتُ عَـزَّةَ عَـن صِـبى ... صَـبَبْتُهُ وَلا تَسْـبِي فُـؤَادِي تَعَمُّـدَا

وَلَكِنَّـنِـي أَبْصَـرْتُ مِنْهَـا مَلاَحَـةً ... وَوَجْهًـا نَقِيًّـا لَوْنُـهُ غَيْـرَ أَلْكَـدَا

-- تكون للاستدراك والإضراب ، كقولك» فلان لا يدخل الجنة لسوء صنيعه على أن لا ييأس من رحمة الله» ، مغني اللبيب : ٣٨٢/٢ .

(١) رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للإمام أحمد بن عبد النور المالقي ، (ت٧٠٢هـ)، تحقيق : أحمد محمد الخرّاط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، د . ط ، د . ت : ٢٧٨ .

(٢) يُنظَر : الأصول في النحو : ٢٢٩/١ ، شرح المفصل : ٧٩/٨-٨٠ ، معاني النحو : ٣٠٨/١ .

(٣) رصف المباني : ٢٧٧ ، يُنظَر : همع الهوامع : ١٨٨/٢ .

(٤) ديوان اللصوص :١٩٥/١. عَيْنٌ جَمود : لاَ دَمْع لَهَا ، لسان العرب : (جمد) ١٢٩/٣.

(٥) شعراء أمويون : ٢٦٢/١ .

يستثني الخطيم من نفيه ما أحب من عزة ، إبصاره ملاحتها ووجهها الصافي السمح ، مستدركًا من خلال (لكنَّ) بعض أسباب الحب ، فربط بين متناقضين الحب وعدمه . وفيه أيضًا يقول مالك بن الريب[1] : [الطويل]

تذكَّرْتُ مَن يَبكي عليَّ فلَمْ أجِد ... سوى السَّيفِ والرُّمحِ الرُّدَينيِّ باكِيا

وأشْقَرَ مَحْبوكًا يَجُرُّ عِنانَهُ ... إلى الماءِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ الموتُ ساقِيا

وَلَكِنْ بأكنافِ السُّمَينةِ نِسوةٌ ... عَزِيزٌ عليْهِنَّ العَشِيَّةَ ما بِيا

لم يجد مالك بن الريب من يبكي عليه سوى جمادات (السيف والرمح) وبهيمة (فرسه) ، ثم يستدرك بـ (لكنْ) ليذكر النسوة ، فهن استثناء من عدم وجود باكيًا عليه .

٢- **لكنْ : «الخفيفة»** : وهي حرف عطف ، وما بعدها يأتي مخالفًا لما قبلها لمعنى الاستدراك فيها[2]، ولا بد من ثلاثة شروط حتى تكون عاطفة[3]، الأول : إفراد معطوفها ، والثاني : أن تكون مسبوقة بنفي أو نهي ، والثالث : أن لا تقترن بالواو .

«وإذا كانت معها الواو فالعطف بها لا بلكن ، فالاستدراك لازم والعطف عارض فيها»[4] . وقد جاءت في قول السمهري العكلي [5] : [الطويل]

---

(١) شعراء أمويون : ١/٤٣-٤٤ . السُّمَيْنَةُ : بلفظ تصغير سمنة كأنّه قطعة من السمن ، وهو أوّل منزل من النباج للقاصد إلى البصرة ، معجم البلدان : ٣/٢٥٨ .

(٢) يُنظَر : الأصول في النحو : ٢/٥٧ ، خلافاً ليونس بن حبيب وابن مالك ، يُنظَر : المساعد على تسهيل الفوائد : ٢/٤٤١ ، شرح التصريح : ٣/٤٧٨ ، وابن مالك في شرح التسهيل : ٢/٣٨ ، يضعف قول يونس والاخفش في إعمالها مخففة .

(٣) يُنظَر : شرح التصريح : ٣/٤٧٨-٤٨٢ .

(٤) اللباب في علل البناء والإعراب ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ) تحقيق غازي مختار طليمات ، دار الفكر المعاصر بيروت ـ لبنان ، ط/١ ، ١٩٩٥م : ١/٤٢٧ .

(٥) شعراء أمويون : ١/١٤٥ . فَزِعَ فَزَعاً ، أي فَرِق . وهو لنا مَفْزَعٌ ، العين (فزع) ٣/٣٢٠ . السُّرَى : سير اللّيل ، وكلُّ شيءٍ طرق ليلاً فهو سارٍ . العين : (سرى) ٢/٢٤٢.

وَمَا كُنْتُ مِخْبَارًا ولا فَـزِعَ السُّـرى ولَكِـنْ حِـذا حجْـرٍ بِغَيْـرِ دَلِيـلِ

جاءت لكن هنا مقترنة بالواو . ويمكن تسمية شرطًا رابعًا لها ؛ وهو ألاَّ تكون مثقلة النون ؛ لأنَّ (لكنَّ) وإن كانت تفيد الاستدارك لكنها ليست عاطفة[1].

٤- **بل :** حرف إضراب واستدراك قال ابن هشام : « حرف استدراك وإضراب ، فإنَّها بعد النفي والنهي بمنزلة لكن سواء»[2]. وفيها يقول الخطيم المحرزي[3] : [الطويل]

وَمَا لُمْتَنِي فِي حُبِّهَـا بَـلْ عَـذَرْتَنِي فَأَصْبَحْتُ مِن وَجْـدٍ بِعَـزَّةَ مُقْصَـدَا

أي : ما لمتني لكن عذرتني .

٤- (إلا) في الاستثناء المنقطع :

نص النحاة على أن (إلا) في الاستثناء المنقطع معناها (لكن)[4]، وهذا مذهب البصريين أما مذهب الكوفيين فهي على معنى (سوى) ، وقد رجح الرضي (ت ٦٨٨هـ) قول البصريين ، فقال : « وتأويل البصريين أولى ؛ لأنَّ المستثنى المنقطع يلزم مخالفته لما قبله نفياً وإثباتاً ، كما في (لكن) وفي (سوى)[5] لا يلزم ذلك ، وأيضًا معنى (لكن) الاستدراك ، والمراد بالاستدراك

---

(١) يُنظَر : اللباب في علل البناء والإعراب : ٤٢٧/١

(٢) مغني اللبيب : ٥٤٩/٦

(٣) شعراء أمويون : ٢٦٤/١ . لم ترد (لكنْ) عاطفة في شعر الصعايك الأمويين ، وقد جات مقترنة بالواو كما في المثال أعلاه ومثله :ولكنْ حاجاتي ، ديوان القتال الكلابي : ٦٨ ، وقول مالك بن الريب : ولكنْ لجاجا ، شعراء أمويون ٣١/١ ، وقول المرار الفقعسي : ولكنْ جوبهنَّ ، شعراء أمويون : ٤٧٦/٢ وللمرار أيضا ، ولكنْ ضربٌ مجتمع ، شعراء أمويون : ٤٨٥/٢ .

(٤) يُنظَر : الكتاب : ٣١٩/٢ ، ٣٢٥ ، ٣٤٢ ، والأصول في النحو : ٢٩١/١ ، واللباب في علل البناء والإعراب : ٤٢٧/١ .

(٥) يُنظَر : ارتشاف الضرب : ١٥٠٠ ، وشرح الرضي : ٨٢/٢-٨٣ .

فيها رفع توهم المخاطب دخول ما بعدها في حكم ما قبلها ، مع أنّه ليس بداخل فيه ، وهذا هو معنى الاستثناء المنقطع بعينه»[1] . وقد ورد هذا الاستثناء في قول مالك بن الريب[2] : [البسيط]

أَمَا تَرَى الدَّارَ قفرًا لا أَنِيْسَ بِهَا إلا الوحُوشَ وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلا

يقول الشيخ مصطفى الغلاييني : «واعلم أنّه لا يكون الاستثناء المنقطع إلا إذا كان للمستثنى علاقة بالمستثنى منه ، فيتوهم بذكر المستثنى منه دخول المستثنى معه في الحكم ، فتقول : «جاء السادة إلا خدمهم» ، إذ كان من العادة أنّهم يجيئون معهم»[3] .

أمّا ما جاء من قول مالك : (لا أنيس بها إلا الوحوش) فعلى الرغم من عدم العلاقة بين الوحوش والأنيس ، إذ لا يكونان معًا ، يصح الاستثناء» لمناسبة التضاد بين الأنس والذئاب ، ولتمثيل هول الموقف»[4] ، كما أن هذه العلاقة هي التي تتيح التماسك في النص الذي تتوافر فيه[5] .

رابعًا : التفريع : (Subordination)

يقول (دي بوجراند) : «يشير التفريع إلى أن العلاقة بين صورتين من صور المعلومات هي علاقة التدرج ؛ أي أن تحقق إحداهما يتوقف على حدوث الأخرى»[6] .

وقد ورد مصطلح التفريع في البلاغة العربية ويراد به «أن يُثبت لمتعلَّقِ أمرٍ

---

(١) شرح الرضي : ٨٣/٢ .

(٢) شعراء أمويون : ٣٦/١ .

(٣) جامع الدروس العربية : ٥٢٥ . جاء النص بلفظة (الذئاب) التي يمكن تفسيرها بما جاء بنص البيت الشعري وهي لفظة (الوحوش) .

(٤) المصدر نفسه : ٢٢٥ .

(٥) يُنظَر علم اللغة النصي : ١٤٧ .

(٦) النص والخطاب والإجراء : ٣٤٧ .

حكمٌ بعد إثباتِه لمُتعلَّقِ آخر» .[1] أمّا التفريع الذي عناه (دي بوجراند) ، فيمكن أن يمثل له في اللغة العربية ، بتراكيب وأساليب منها :

١- **الشرط والجزاء :** يقول المبرد (ت ٢٨٥ هـ) : «ومعنى الشرط وقوع الشيء لوقوع غيره»[2] ، ويقول الفراء (ت ٢٠٧ هـ) : «تعليق شيء بشيء آخر بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني وقد يراد به العلة والسبب»[3] ، وقد خصه الكفوي بمضامين الجمل ، فقال : «تعليق حصول مضمون جملة بحصول مضمون جملة أخرى»[4] .

وهو ما أراده (دي بوجراند) من قوله السابق «أنَّ تحقق أحداهما يتوقف على حدوث الأخرى» . وقد جاء فيما يقول (الخطيم المحرزي)[5] : [الطويل]

وَإِنْ أَدْعُ فِي القَيْسِيَّةِ الشُّمِّ تَـأْتِنِي قُرُوْمٌ تَسَامَى كُلُّهُـمْ بَـاذِخُ القَـدْرِ

فتأتيه القروم (السادة المعظم شأنهم)[6] عندما ينادي في القيسية . على حصول مضمون (تأتني قروم) بدعوتهم ، فمتى دعاهم لبوا الدعوة .

أما كلام الفراء بأنَّ الشرط قد يراد به العلة والسببية ، فيجدر التنبيه عليه إذ لا يكون حصول مضمون الجواب بحصول مضمون الشرط بل يكون أمرًا تبيينيًا بعلة وسبب ، وقد التمس الباحث هذا إذا كان الجواب جملة مقترنة بالفاء

---

(١) التلخيص في علوم البلاغة ، للإمام جلال الدين محمد القزويني الخطيب (ت٧٣٩هـ)، ضبطه وشرحه الأستاذ : عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي ، لبنان . د . ط ، د . ت : ٣٧٩ .

(٢) المقتضب : ٤٦/٢ .

(٣) معاني القرآن للفراء : ١٩٩/١ .

(٤) الكليات : ٢٥٥ .

(٥) شعراء أمويون : ٢٥٦/١ . والقَرْمُ من الرجال : السيِّدُ المُعَظَّمُ ، لسان العرب : (قرم) ٤٧٣/١٢ . والبَذْخ : تَطَاوُل الرجل بكلامه وَافتِخَاره ، وشَرَفٌ باذِخٌ أي عالٍ ، يُنظَر : لسان العرب : (بذخ) ٧/٣ .

(٦) يُنظَر : لسان العرب : (قرم) ٤٧٣/١٢ .

أو كان الشرط بلو ووقع الجواب باللام . ويمكن إيضاح ما تقدم بقول (جحدر العكلي)[1] : [البسيط]

لله أنتِ فـإنْ يعْصـمْكِ فاعتصـمي وإنْ كذّبتِ فحسْـبي الله مـن جـارِ

دخـل الفـاء في جـواب الشـرط في الجملـتين الشـرطيتين (فـإنْ يعْصـمْكِ فاعتصمي) و (إنْ كذّبتِ فحسْبي الله) الفاء رابطة للجواب في الجملتين ، وداعي هذا الربط عند النحاة كون جملة الجواب في الأولى جملـة فعليـة فعلـها أمـر ، وفـي الثـانيـة جملة فعليـه فعلهـا جـامـد[2]. ومثله ما يظهـر في قـول (عبـد الله ابن الحُميّر)[3] : [الوافر]

ولَـو كُنْـتُ القَتِـلَ وَكَـان حَيًّـا لَقَاتَـلَ لا أَلَـفُّ ولا سَـئومُ

فاللام في (لقاتل) جواب لـ (لو)[4] .

٢- عطف الخاص على العام وعكسه .

نقل (دي بوجراند) ما لاحظه (ردلاندبوزنر) : « أن الصورة الفرعية لها وضع أدنى في التدرج من حيث التعلق بالموضوع »[5] .

ولعل هذا التدرج أكثر ما يلتمس في العربية بعطف الخاص على العام وعكسه « وليس المراد من العام والخاص ما هو مصطلح عليه في الأصول بل المراد ما كان فيه الأول شاملاً للثاني »[6] . ويقع هذا العطف بحرف الواو وحتى عند ابن هشام تشارك الواو في عطف الخاص على العام[7] .

---

(١) شعراء أمويون : ١/١٧٥ .

(٢) يُنظَر : مغني اللبيب : ٢/٤٨٩-٤٩٠ .

(٣) منتهى الطلب : ١/٢٥٧ .

(٤) يُنظَر : مغني اللبيب : ٣/٢٧٠-٢٧٢ .

(٥) النص والخطاب والإجراء : ٣٤٧

(٦) الكليات : ١٠١٨ ، المراد من لفظة الأصول علم أصول الفقه .

(٧) يُنظَر : مغني اللبيب : ٤/٣٦٣ ، همع الهوامع : ٥/٢٢٥ .

مثال ما جاء من عطف الخاص على العام بالواو من شعر الصعاليك قول (جعفر بن عُلبة الحارثي)[1] : [الطويل]

فَـــإنْ بِقُـــرًى سَـــحْبَلٍ لَأَمَـــارَةً وَنَضْـــحَ دِمَـــاءٍ مُـــنْهُمُ وَمُحَابِيَـــا

إن الأمارة بمعناها العلامة شاملة لنضح الدماء والمحابي ، كما أن (محابي) من عطف الخاص على العام يقول (الأصفهاني) (ت ٣٥٦ هـ) : « المحابي آثارهم حبوا من الضعف للجراح التي بهم »[2] ، فهي إذا من نضح دماء .

أما عطف العام على الخاص فقد جاء بقول (الخطيم المحرزي)[3]: [الطويل]

فَقَدْ خَلِيَـــتْ عَـــيْنِي بِهَـــا وَهَوِيتُهَـــا هوى عَرَضٍ ما زالَ مُذ كُنْتُ أَمْـــرَدَا

إن الهوى يشمل استحلاء العين للمحبوب ، فهو أعم من إعجاب العين .

٣- السببية :

استعمل النحاة هذه العلاقة في كثير من مباحثهم النحوية ؛ فالسببية أو التعليل[4] شائعة الاستعمال في النحو العربي ، وتتكون هذه العلاقة من ثلاثة عناصر أساسية ، هي : المُسَبِب والأداة والمُسَبَب ، وهذه العناصر هي ما نص عليه التعريف اللغوي للسبب : فهو كل شيء يتوصل به إلى غيره »[5].

---

(١) ديوان اللصوص : ١٩٨/١ . النَّضْحُ : الرَّشُّ . نَضَح عليه الماءَ يَنْضَحُه نَضْحًا إذا ضَرَبَهُ بشيءٍ فأصابه منه رَشاشٌ . لسان العرب : (نضح) ٦١٨/٢ . قُرًى : بضم أوله ، وتشديد ثانيه وفتحه ، والقصر ، وهو موضع في بلاد بني الحارث بن كعب ، معجم البلدان : ٣٤٠/٤ .

(٢) الأغاني : ٣٢/١٣ .

(٣) شعراء أمويون : ٢٦٣/١ .

(٤) يلاحظ : أن هناك خلاف بين النحاة في هل للمصطلحين (السببية والتعليل) مدلول واحد أو لهما مدلولان مختلفان ، وقد ساوى بين المصطلحين أبو حيان وتبعه السيوطي والكفوي ، وفرق بينهما ابن مالك وعبد القادر البغدادي ، يُنظَر : الكليات ، ٥٠٤-٥٠٥ ، خزانة الأدب : ٣٠٨/١

(٥) اللسان (سبب) : ٤٥٨/١ ، خزانة الأدب : ٣٠٨/١ .

ولعل الدرس النحوي العربي كان له الاهتمام البالغ بالأداة التي تستعمل للسببية ، فهي تُعَيّن من قبل النحاة أينما وردت في مظانها[1] . وذكر النحاة السببية والتعليل في مواضع كثيرة من مباحث النحو مما جعل (الكفوي) يقول : « والنحويون لايفرقون بين السبب والشرط وكذا بين السبب والعلة ، فإنهم ذكروا أنَّ اللام للتعليل ، ولم يقولوا للسببية وقال أكثرهم الباء للسببية ولم يقولوا للتعليل »[2].

ويقول : « لكن أهل المعاني يطلقون العلة على ما يوجد شيئًا والسبب على ما يبعث الفاعل على الفعل »[3] في حين رأى (البغدادي) بعد نقله للخلاف فيهما ، وهل هما شيءٌ واحد عند النحاة أو لا ؟ ، إن تفريق النحاة بين استعمالهما السببية للباء عند أكثرهم والتعليل للام ، هوتصريح بأنهما غيران[4].

فالسبب : كل شيء يتوصل به إلى غيره[5]، والعلة : أمر يكون عنه أمر آخر[6].

فالباء مثلا : تأتي لمعنيين عند (ابن مالك)[7]؛ السببية : وضابطها : أن يصلح مجرورها أن يكون فاعلاً مجازاً للفعل المسبب ، والتعليلية : وضابطها صحة وقوع اللام مكانها[8] .

---

(١) يُنظَر : الكتاب : ٥٠٨/٣ ، ١٦-١٧ ، شرح الرضي : ٤٨/٤ ، ٦١

(٢) الكليات : ٥٠٤ .

(٣) المصدرنفسه : ٥٠٤-٥٠٥ .

(٤) يُنظَر : خزانة الأدب : ٣٠٨/١-٣٠٩ .

(٥) يُنظَر : المصدر نفسه : ٣٠٨/١ .

(٦) المصدر نفسه : ٣٠٨/١ .

(٧) شرح التسهيل : ١٤٩/٣-١٥٠ .

(٨) يُنظَر : الأزهية في علم الحروف ، تأليف علي بن محمد الهروي (ت٤١٥هـ) تحقيق : عبد المعين الملوحي ، دمشق ـ سوريا ، ط/٢ ، ١٩٩٣م . : ٢٧٨ .

وقد شاع التعليل في العربية وتنوعت أدواته بين حرف واسم وجملة فمن الحروف الفاء : وتكون سببًا في عطف الجمل[1]، والكاف : يفيد التعليل عند (الأخفش) خلافًا للنحاة[2]، واللام : من معناها التعليل[3] وإذ : الجمهور[4] على أنها اسم وقيل بحرفيتها[5] ، ومن قال بحرفيتها محضها للتعليل وجردها من الظرفية[6] ، ومن قال بظرفيتها جعل التعليل مستفادًا من قوة الكلام لا من لفظه[7]، وأو : ذكر ابن عصفور أن من معانيها التعليل، وهي التي ينصب المضارع بعدها بـ (أنْ) مضمرة وجوبًا فتكون عنده بمعنى (كي) في إفادة التعليل ، ويكون ما بعدها علة لما قبلها ، كما في قولنا : لألزمنك أو تعطيني حقي [8]، وعن : ذكر النحاة أن من معانيها التعليل[9]، وفي : ذكر ابن مالك أن من معانيها التعليل[10] ، كما أورد المرادي هذا المعنى لها[11]، وكي : تكون للتعليل سواء أكانت حرف جر بمعنى اللام

---

(١) شرح المفصل : ٨/٩٥ .

(٢) يُنظَر : التسهيل : ٣/١٧٤ ، شرح التصريح : ٢/١٦ ، همع الهوامع : ٢/١٦٢ ،

(٣) مغني اللبيب : ٣/١٥٥ وما بعدها

(٤) يُنظَر : مغني اللبيب : ٢/١١ ، ٢٣ .

(٥) يُنظَر : شرح التسهيل : ٢/٢٠٩ ، الجنى الداني : ١٨٩ .

(٦) يُنظَر : الجنى الداني : ١٨٩ .

(٧) يُنظَر : مغني اللبيب : ٢/١٩ .

(٨) المقرب ، تأليف : علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الستار الجوراي ، وعبد الله الجبوري ، ط/١ ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م : ١/٢٦٢ .

(٩) يُنظَر : شرح التسهيل : ٣/١٦٠ ، الجنى الداني : ٢٤٧ ، مغني اللبيب : ٢/٣٩٧ .

(١٠) يُنظَر : شرح التسهيل : ٣/١٥٥-١٥٦ ، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، تأليف : جمال الدين بن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢ هـ) ، تحقيق : الدكتور طه محسن ، مكتبة ابن تيمية ط/٢ ، ١٤١٣هـ . : ١٢٣ ، ١٢٤ ، ٢٦٥ .

(١١) يُنظَر : الجنى الداني : ٢٥٠ .

أم جاءت مصدرية ناصبة جاءت قبلها اللام حرف جر أم لم تأتِ[1]، ومن : حرف جر يفيد التعليل بمعنى اللام [2].

وعلى : ترد بمعنى لام التعليل [3]، وحتى : تأتي بمعنى (كي) لإفادة التعليل[4]، ولعل : وهي تأتي للتعليل[5]، ولما : حرف يفيد التعليل[6]، وهو حرف وجود لوجود يقول سيبويه : «في الأمر الذي قد وقع لوقوع غيره»[7].

من الأسماء : المفعول لأجله : جاء في تعريفه أنه : «المصدر المعلَّل به حدث شاركه في الوقت والفاعل تحقيقًا وتقديرًا»[8] ، كما يسمى المفعول من أجله ، والمفعول له[9] ، والتعليل ظاهر من تسميته ؛ لأنه علة الإقدام على الفعل وسبب ولحدوثه[10] .

ومنه في شعر الصعاليك يقول (طهمان بن عمرو الكلابي)[11]: [الطويل]

---

(١) يُنظَر : الكتاب : ٣/٦-٧ ، شرح المفصل : ٨/٤٩ ، رصف المباني : ٢١٥-٢١٦ .
(٢) يُنظَر : شرح المفصل : ٢/٥٣ ، شرح التسهيل : ٣/١٣٤ ، الجنى الداني : ٣١٠ .
(٣) يُنظَر : شرح التسهيل : ٣/١٦٤ ، الجنى الداني : ٤٧٧ ، مغني اللبيب : ٢/٣٧٦ .
(٤) يُنظَر : رصف المباني : ١٨٣ ، مغني اللبيب : ٢/٢٦٠ ، ٢٧٠ ، خزانة الادب : ١١/٤١١ .
(٥) يُنظَر : شرح الرضي : ٤/٣٣٣ ، شرح التسهيل : ٢/٧-٨ ، الجنى الداني : ٥٨٠ .
(٦) يُنظَر : رصف المباني : ٢٨٣-٢٨٥ ، الجنى الداني : ٥٩٤-٤٩٥ ، مغني اللبيب : ٣/٤٨٥ .
(٧) الكتاب : ٤/٢٣٤ .
(٨) شرح التسهيل : ٢/١٩٦ .
(٩) يُنظَر : الكتاب : ١/٣٦٩ ، شرح الرضي : ١/٥٠٧ ، شرح التصريح : ٢/٢٢٥ .
(١٠) يُنظَر : الكتاب : ١/٣٦٩ ، شرح المفصل : ٢/٥٢ .
(١١) شرح ديوان طهمان بن عمرو الكلابي : ١٠٨ . وَرَجُلٌ ذُو نَزَل : كَثِيرُ الفَضْل والعطاءِ وَالْبَرَكَة ، لسان العرب : (نزل) ١١/٦٩٥ . وَيُقَالُ : أُغْلِقَ فُلَانٌ فَغَلِقَ غَلَقاً إِذَا أُغضب فَغَضِبَ وَاحْتَدَّ . والغَلِقُ الكثيرُ الْغَضَبِ ، لسان العرب : (غلق) ١٠/٢٩٢ .

تَـرُوكٌ لِطَيْـرَاتِ السَّـفِيْهِ تَكْرُمًـا وَذُو نَـزَلٍ عِنْـدَ الحِفَـاظِ غَلُـوقُ

تكرمًا مفعول لأجله ، جاء مبينًا علة أنه تروك لطيرات السفيه . ومثله يقول (عبدالله بن الحُمَيِّر)[1] : [الوافر]

فَقُلْـتُ لَهَـا رُوَيْـدًا كَـي تُجَلِّـي غَوَاشِـي النَّـوْمِ وَاللَّيْـلُ البَهِـيْمُ

كي في البيت لإفادة التعليل . ومنه أيضًا يقول (فضالة بن شريك الأسدي)[2] : [الطويل]

فَأَخْرَجَ لِي خَشْنَاءَ حِيْـثُ لَمَسْـتُهَا مِنَ الخُشْنِ لَيْسَتْ مِن أَكُفِّ الخَلَائِـفِ

يأتي حرف جر (من) للسبب وهو هنا بهذا المعنى أي : لسبب الخشونة هي كف ليست من أكف الخلفاء . ومنه قول المرار الفقعسي [3] : [الطويل]

هنيئًـا لِخُـوطٍ مِـن بَشَـامٍ تَرِفُّـهُ إِلَى بَـرَدٍ شَـهْدٌ بِـهِنَّ مَشُـوبُ

بما قد تسقّى مِـن سُـلافٍ وضَـمه بنان كهـداب الـدمقس خضـيبُ

أي : لما قد تسقّى ، فـ(الباء) جاءت تعليل .

الربط عند (محمد خطابي والأزهر الزناد)

اهتم من الباحثين العرب (محمد خطابي) بالربط وأقسامه فقد أطلق : عليه مصطلح الوصل في ترجمته لكلام (هاليداي ورقية حسن)، وقد فصل في ذكره وقسمه إلى أربعة أقسام[4] .

---

(١) منتهى الطلب : ٢٥٥/١ .

(٢) أنساب الأشراف : ٣٨٣/٦ . والخَلِيفةُ : الَّذِي يُسْتَخْلَفُ مِمَّنْ قَبْلَهُ ، والجمع خَلَائِف ، جاءوا به على الأصل مثل كريمة وكرائم ، وهو الخَلِيفُ والجَمْعُ خُلَفاء ، لسان العرب : (خلف) ٨٣/٩ .

(٣) شعراء أمويون : ٤٣٩/٢ . الخُوطُ : الغصن الناعمُ لسنتهِ . العين : (خوط) ٤٥٢/١ . وتَسَقَّى الشيءُ : قَبِلَ السَّقْيَ ، وقيل : ثَرِيَ ، لسان العرب : (سقى) ٣٩٣/١٤ . والسلافُ : مَا سَالَ من عَصِيرِ الْعِنَبِ قَبْلَ أَن يُعْصَرَ ، وسُلافَةُ كلِّ شيءٍ أَوَّلُه ، وَقِيلَ : السلافُ والسلافةُ من كل شيءٍ خالِصه ، لسان العرب : (سلف) ١٦٠/٩ .

(٤) يُنظَر : لسانيات النص : ٢٢ .

١- الوصل الإضافي : ويكون بوساطة الأداتين (و ، أو) .

ويكون تحت مفهوم الوصل الإضافي علاقات أخرى .

أ- التماثل الدلالي : المتحقق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع (بالمثل) .

ب ـ علاقة الشرح : وتتم بتعابير مثل : (أعني ، وغيرها) .

ج ـ علاقة التمثيل : وتكون من خلال تعابير : (مثلا ، نحو) .

٢- الوصل العكسي : والذي يتم بتعابير (but ، yet) وغيرهما مثل (however ، nevertheless) ، كما أن أداته هي (yet) عند (هاليداي ورقية حسن)[١] .

٣- الربط السببي : ويفسر بما يمكن من إدراك العلاقات المنطقية بين جملتين أو أكثر ويعبر عنه بعناصر (so ، thus ، hence ، therefore)، وتندرج ضمن علاقات خاصة مثل (الشرط ، والنتيجة ، والسبب) .

٤- الوصل الزمني : ويعبر عنه بأنّه «علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنياً وأبسط تعبير عن هذه العلاقة هو (then) [٢] .

أما (الأزهر الزناد) فذكر بدل الربط مصطلح (الربط الخطي) ، وهو عنده يقوم على الجمع بين جملة سابقة وأخرى تلحقها ، فيفيد مجرد الترتيب في الذكر مثل (الواو) في العربية[٣] ، وقد نبه على أن هذا الربط قد يدخله معنى الأداة الرابطة فيتعين به نوع العلاقة بين الجملة والجملة الأخرى[٤] ، كما أنّه قسّم الربط الخطي إلى قسمين هما ربط خطي متصل وربط خطي منفصل ،

---

(١) يُنظَر : لسانيات النص : ٢٣ .

(٢) يُنظَر : المصدر نفسه : ٢٣-٢٤ .

(٣) يُنظَر : نسيج النص : ٣٧ .

(٤) يُنظَر : المصدر نفسه : ٣٧ .

وهذا التمييز بين النوعين له دلالته فالمتصل ذكرياً كان أم منطقياً يعني التتابع الزمني بين الأحداث والحركات حسب تعاقبها على محور الزمن[1] ، والمتقطع ربط عنصرين أو أكثر متباعدين في فضاء النص[2] .

* * *

(١) يُنظَر : نسيج النص : ٤٦-٤٨ .
(٢) يُنظَر : المصدر نفسه : ٤٩ .